

صور من أغراض الخبر في قصائد مدح الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي للمرحوم الحاج إبراهيم نألقاضي كنتغورا دراسة بلاغية تحليلية

إعداد:

نعمة الله شيخ

قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو

و الدكتور أوبكر الصديق علي محمد

قسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية كنتغور

مقدمة:

الحمد لله رب العلمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، القائل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد القائل: «إِنَّ مِنْ أَلْبَانٍ سِحْرًا وَإِنَّ مِنْ الشُّعْرِ حِكْمًا» (٢). وعلى آله وصحبه ومن تبعهم في بيان معاني كلامه والعمل بمقتضاها بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: لا جرم أن لأسلوب الخبر في البلاغة العربية أغراض متعددة سوى غرضه الأساسي، يستخدمها الأديب للتعبير عما في ضميره مناسبة لما يهدف إليه من المعنى. لقد جذب انتباه الباحثين إلى هذا الموضوع ما لاحظناه من أغراض متعددة لأساليب الخبر في قصائد الشاعر الحاج إبراهيم عبد الله نألقاضي كنتغور، في مدح قطب القطوب الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، والتي تشهد على تمكن الشاعر في قرص الشعر والتعبير عما في ضميره بكل طلاقة، وموهبة استخدام الحمل الخبرية في أغراض مختلفة مناسبة لما يرمي إليه، وهدف الباحثين أن يلقيا الضوء للناشئين أمثالهما حول تلك الأغراض الخبرية في القصيدة، وكيفية

استخدام الشاعر لها لإظهار شعوره وأحاسيسه تجاه الممدوح وفق الغرض الذي يرمي إليه، وتحتوي المقالة بعد المقدمة على النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر.
- عرض القصائد.
- مفهوم الخبر وأغراضه.
- صور من أغراض الخبر التي تناولها الشاعر في القصائد.
- الخاتمة.
- الهوامش.

التعريف بالشاعر:

هو إبراهيم بن عبد الله بن إدريس بن هارون، الملقب بِنَأْلِقَاضِي وبصاحب الغراميات وبالشيخ وبالكَنْتَعُورِي، نسبة إلى مدينة كنتغور. ينتمي نسبه من جهة أبيه إلى قبيلة الفلانيين الذين نزحوا من مدينة كَشِنَه إلى قرية مَسْكَا ثم انتقلوا إلى مدينة رَجُو في ولاية نِيحَا، ثم انتقل بعضهم ومن بينهم هارون الجد الثاني للشاعر إبراهيم إلى كَنْتَعُورَ، حيث بنى بيتا ومدرسة بمساعدة أمير تلك المدينة^(٣).

ولد الشاعر إبراهيم يوم السبت أربعة عشر من شهر رمضان عام ١٣٦٠م وسماه والده إبراهيم تبركا بالشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، ونشأ في بيت أبيه وترى تربية إسلامية إذ كان أبوه عالما مدرسا^(٤).

بدأ الشاعر إبراهيم يتلقى مبادئ العلوم الإسلامية والعربية عند أبيه، حيث درس القرآن الكريم ومبادئ الفقه المالكي، والعربية لديه. ثم اتصل بالشيخ زكريا إمام جامع مدينة كنتغور وأخذ منه علم الفقه والتصوف والنحو العربي، ثم التحق

بمعهد الشيخ آدم كنتغور فقرأ عنده آداب الصوفية، ثم واصل دراسته لدى الشيخ تَنْكُو رِيْمَايِ الملقب بِمَامَ بَبَا وأخذ عنه علوم التفسير، ثم العالم الحاج عبد الله العربي الشنقيطي وسمع منه نصف صحيح البخاري، ومنظومة ابن عاشر وشيئا من ألفية بن مالك. وكذلك أخذ العلم من الشيخ أبي بكر سرنبي الكولخي، والشيخ محمد بلُو أَنْعُو غُسُو، إلى أن حصل على قسط وافر من العلوم^(٥).

شرح الشاعر يدرس وهو في السادسة عشر سنة من عمره، حولي سبع سنوات، ثم التحق بمدرسة العلوم العربية بكنو فتلقى اللغة العربية وقواعدها وآدابها، والدراسات الإسلامية من القرآن الكريم وتفسيره والفقه وأصوله. وهناك اتصل بالشيخ أبي بكر عتيق فأخذ عنه العلوم المتنوعة، منها أسرار الطريقة التجانية والإذن في التلقين والتربية^(٦).

عمل العالم إبراهيم مدرسا بعد ما أتم دراسته في مدرسة العلوم بكنو، عند ما أرسلته حكومة المحلية كنتغور إلى إحدى مدرستها الابتدائية المركزية بكنتغور، مدة ثلاث سنوات، وفي عام ١٩٦٣م التحق العلم إبراهيم بكلية الآداب والعلوم بولاية صكتو، لمدة ثلاث سنوات حيث حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وفاز بدرجة الامتياز. وفي عام ١٩٧٧ واصل الشاعر دراسته بجامعة عثمان بن فودي صكتو لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، فتخرج منها بدرجة الامتياز سنة ١٩٨٠م. شارك الشاعر لخدمة الوطن لمدة سنة، ثم عاد إلى وبلده واستمر بالتدريس في مدرسة الابتدائية ثم الثانوية ثم كلية التربية الفدرالية بكنتغور، وفي عام ١٩٩٠م أرسلته الحكومة الفدرالية إلى مصر ليشترك في الدورة التدريبية للأئمة بالأزهر الشريف واستفاد كثيرا من علمائها وحصل على شهادة تدريب الأئمة، ولما رجع من مصر عاد إلى وظيفته

إلى سنة ١٩٩٤م حين استقال عن وظيفة الحكومة واشتغل بالتدريس والإرشاد والإنتاج والتأليف في بيته فألف وأنتج ما يحمد عليه، ومنها هذا الديوان الذي يدور البحث حوله^(٧).

وفاته:

توفي العالم إبراهيم يوم السبت ٣- من رمضان سنة ١٤٣٦هـ الموافق ٢٠- من يونيو ٢٠١٥م وله ست وسبعون سنة، (٧٦) رحمه الله.

عرض القصائد:

هذه القصائد من إنتاجات المرحوم الشيخ الحاج إبراهيم نالْقَاضِي، وهي أربع قصائد الأول في ديوانه المسمى: "روض القلوب في مدح قطب القطوب الحائز الرياسة القطبانية مولانا الشيخ الحاج إبراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله الكولخي إنياس" اطلع الباحثان على القصائد من نسخة الديوان بخط أحمد الصديق تَفَكِّي تَرَاكُوكُو، وتحتمل النسخة نسبة مؤلف الديوان إلى نفسه، والإذن الذي وجدته في طبع الديوان ونشره مكتوبا مع التاريخ من سلالة الممدوح السيدة أم الخير بنت الشيخ إبراهيم إنياس، والتقريظ الذي كتبه محمد المصطفى نجل الشيخ محمد بلاري عُسُو للقصائد في آخره^(٨).

يحتوي الديوان على تسع وخمسين قصيدة، (٥٩) في حوالي أربع وخمسين وثلاثمائة وألف بيت، (١٣٥٤) صاغها الشاعر في أوزان وقواف مختلفة، في غرض واحد وهو المدح، في أسلوب الغرام والترحيب والتهنئة والتوسل والشكر والاعتذار^(٩).

وأما القصائد التي تناولها الباحثان بالدراسة فالأولى منها ميمية القافية صاغها الشاعر على بحر الرجز الذي تتكون تفاعيله من: "مستفعلن مستفعلن مستفعلن" مرتين^(١٠). وتحتوي القصيدة على خمس وأربعين بيتا.

والقصيدة الثانية رائية القافية صاغها الشاعر على بحر البسيط، الذي تتكون تفاعيله من: "مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلمن" مرتين. وتحتوي القصيدة على ثلاثة عشر بيتا.

والقصيدة الثالثة كذلك رائية صاغها على بحر الطويل الذي تتكون تفاعيله من: "فعولن مفاعلين فعولن مفاعلمن" مرتين. وتحتوي القصيدة على ثلاثة عشر بيتا.

والقصيدة الرابعة ميمية القافية، صاغها الشاعر على بحر الرجز أيضا، وتحتوي على ثلاث وثلاثين بيتا. ومجموع أبيات هذه القصائد الأربعة مائة وأربعة بيت. وكلها في غرض المدح في أسلوب الغرام والتوسل والتهنئة للممدوح.

مفهوم الخبر وأغراضه:

عرف البلاغيون الخبر بأنه قول يحتمل الصدق والكذب لذاته، بغض النظر عن قائله. كقولك جاء زيد، ذهب خالد، نجح عمرو^(١١).

والتقييد بقولهم لذاته للتمييز إلى تلك الأخبار التي لا تحتمل إلا الصدق كأخبار القرآن الكريم والحديث الشريف، وكالأقوال الثابتة نحو السماء فوقنا والأرض تحتنا والواحد نصف الاثنين. وللتبني أيضا إلى الأخبار التي لا تحتمل إلا الكذب كأقوال مسيلمة الكذاب. ومرجع احتمال الخبر للصدق والكذب إلى تطابق النسبتين الكلامية والواقعية أو عدم تطابقهما، فنحو نجح عمرو له نسبتان

كلامية يفيدها النطق بالخبر والإعلام به، وخارجية وهي ما عليه الواقع، فإن تطابقت النسبتان كان الخبر صادقا وإن اختلفتا كان كاذبا^(١٢).

أغراض الخبر:

ذكر البلاغيون أن الأصل في الخبر أن يلقي لأحد الغرضين:

(١) إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة، ويسمون ذلك الحكم فائدة الخبر^(١٣). ومثله قولك لمن لم يعرف تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وسلم: ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل.

(٢) إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم ويسمون هذا الحكم لازم الفائدة^(١٤). ومثله قولك لرجل: إنك تعمل في حديقتك كل يوم.

قد يخرج الخبر عن هذين الغرضين الأساسيين ويلقى لأغراض أخرى بلاغية تفهم من السياق وقرئ الأحوال، ومنها: المدح، والفخر، وإظهار الفرح، والاسترحام والاستعطاف، وإظهار الضعف، وإظهار التحسر على شيء محبوب، والحث على السعي والجد، والتوبيخ، والتذكير والتحذير، وغير ذلك. والمرجع في معرفة ذلك إلى الذوق والعقل السليم^(١٥).

صور من أغراض الخبر التي تناولها الشاعر في القصائد:

تناول الشاعر صورا من أغراض الخبر لإظهار شعوره وأحاسيسه تجاه الممدوح

ومنها ما يلي:

المدح:

ومنه قول الشاعر:

وظهوركم صدم الظهور لغيركم * فارتد ما حاشاكم معدوما^(١٦)

أخبر الشاعر في هذا البيت أن ظهور ممدوحه كان حاجبا وساترا لظهور غيره، فعاد كل ما عداه معدوما بسبب ظهوره، والشاعر لا يقصد بهذه الجملة الخيرية إفادة المخاطب أي الممدوح ما تضمنته من الحكم لعدم جهله به، ولا إشعاره بأنه أي المتكلم عالم بحكم الجملة، أي لازم الفائدة. وغرضه مدح المخاطب بما هو عالم به وثابت فيه. وقد استخدم الشاعر الجملة الاسمية ليؤكد ما عبر عنه في اعتقاده وشعوره لدى الممدوح.

وقال أيضا:

أنت الملاذ وأنت خير مؤمل * لولاك لم يزل الأنام صريما
 كم من بلاد أسعدت بحلولكم * وبكم تنفس من غدا مظلوما^(١٧)

أخبر الشاعر في هذين البيتين أن ممدوحه هو المأوى وخير المؤمل لدى كل من ينتسب إليه، ولولاه لما وصل الناس إلى مرادهم، وكذلك سعد كثير من البلاد بنزول الممدوح كما انتصر المظلوم بسببه. والشاعر لا يريد إفادة المخاطب (الممدوح) ما لا يعرفه من اتصافه بهذه بالصفات السابقة، ولا إفادته بأنه أي المتكلم عالم بحكم الجملة أي اتصاف الممدوح بتلك الصفات، وغرضه مدح المخاطب وتقدير منزلته بما هو عالم به، وحقيقة ثابتة فيه في اعتقاد الشاعر وشعوره. وقد استخدم الشاعر الجملة الاسمية وكرر الضمير في البيت الأول وقدم ماحقه التأخير في عجز بيت الثاني ليؤكد ما عبر عنه للمخاطب والسامع.

ويقول أيضا:

لا زلت سيد كلنا وصراطنا * وطريقنا نحو الإله قويمًا
 أوليت كلا من جدالك رشاشة * بل ديمة ولذا غدوت زعيما^(١٨)

ذكر الشاعر أن ممدوحه هو السيد والطريق القويم الموصل إلى الله لكل من ينتمي إليه، وقد بذل جدواه وفيضه لكل ولذا أصبح زعيما للناس ((سيد الناس خادمهم)). وغرض الشاعر بالخبر في هذين البيتين مدح المخاطب بما معروف لديه لا إفادته بما لا علم له به، أو إشعاره بأنه أي المتكلم عالم بمنزله وبذله وكرمه بين الناس. ومثل هذا الخبر قول المتنبي في سيف الدولة:

أرى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ * كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمَلُوكُ جَدَاوِلُ
إِذَا مَطَّرَتْ مِنْهُمْ وَمَنْكَ سَحَابٌ * فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ^(١٩)

ويقول الشاعر أيضا:

كم بدعة دمرتها فتحولت * عظاما دفينا في التراب رميما
ولكم بنيت وشدت دائر سنة * ودعوت للمولى وكنت حكيما
ونشرت نهج الكتم في كل الدنا * تعلقو أقاليم تجوز تخوما
وسريت بالسر الذي تحويه في * كل البرايا إذ غدوت أروما^(٢٠)

يخبر الشاعر في هذه الأبيات عن مجهودات ممدوحه نحو تدمير البدع وإحياء السنة والدعوة إلى الله ونشر محاسن الطريقة الصوفية وأسرارها في مختلف البلاد، مستخدما أسلوب المخاطبة، وليس قصد الشاعر بهذا الإخبار إفادة المخاطب ما لا يعلمه لعدم جهله بما قام به نحو هذه الأمور، كما ليس قصده الإخبار بأنه عالم بما قام به الممدوح من المجهودات تجاه ذلك الأمور المهمة، ولكن غرض الشاعر مدح المخاطب على تلك المجهودات التي قام بها تجاه الدين. ومثل هذا الخبر الذي يقصد به المدح قول اليوسي في مدح شيخه ابن ناصر:

كم سنة أحييت بعد إماتة * وضلالة أخدمتها بعد توقد
وافيت والبدع الحوادث قد دجت * ظلماتها والجهل واري الأزند

إلى قوله:

فكشفت جلباب الجهالة عن سنا * بدر يلوح ضياؤه للمقتد^(٢١)

الاستعطف والاستنجد:

ومنه قول الشاعر:

مكلوم قلب من هواكم جاءكم * مستنجدا فلترحموا المكلوما

حرق الفؤاد أتاكم يرحوكم * وبفضلكم يستوجب التكريما

وقراه فيضك ونيل قبولكم * ورضى ووصل لا يرى مفصوما^(٢٢)

يخبر الشاعر في هذه الأبيات عن حاله، وذكر أنه جاء إلى الممدوح بقلب حريق وفؤاد حريق لأجل الحب والشوق، يطلب النجدة على حاله، وبفضل الممدوح يجد الشاعر التكريم، وأن فيضه وقبوله له ورضاه بمثابة القرى له، والشاعر بالنسبة للممدوح لا يريد بالجمل الخبرية في الأبيات إفادة المخاطب ما تضمنته الجمل من الأخبار، وغرضه استعطف الممدوح عليه وطلب نجدة وفضله وقبوله ورضاه. ومثله قوله أيضا:

إني بجاهك سيدي متوسل * ومقدر ومعظم تعظيما^(٢٣)

يخاطب الشاعر في هذا البيت ممدوحه ويبين أنه متوسل بجاهه ومقدر له ومعظم غاية التعظيم، ويبدو أن قصد الشاعر بهذا الخبر - على عادة المردين مع شيوخهم - استعطف الممدوح واستجدته، لإفادته الحكم الذي تضمنته الجملة. ويقول أيضا:

ومن يكن هاويا للشيء يلف له * كثير ذكر لذا أكثرت تنغيمة

أرجو قبولكم أرجو رضاءكم * فضلا ولم يك ذا من أجل ترنيمة

وإنما النغم فيض من فيوضكم * ومن يشأ فليقل نفثات خيزوم^(٢٤)
 يذكر الشاعر في هذه الأبيات أن من أحب الشيء يكثر ذكره، ولذا أكثر
 من إنشاد الشعر في مدح ممدوحه رجاء أن يقبل منه ويرضى به فضلا منه لا
 لأجل شعره ومدحه، فإن موهبة قرض الشعر فيض من فيوض الممدوح. والشاعر
 في هذه الأبيات لا يقصد بالأخبار إفادة المخاطب الممدوح بما لا علم له به من
 أحكام الجمل، وإنما يستعطف الممدوح ويطلب قبوله ورضاه على ما يقدمه من
 المدائح له فضلا منه لا استحقاقا من الشاعر. ومثل هذا الغرض الذي يخرج الخبر
 عن غرضه الأساسي قول بعضهم: «إني فقير إلى عفو ربي»^(٢٥) وقول إبراهيم بن
 المهدي مخاطبا المأمون:

أتيت جرما شنيعا * وأنت للعفو أهل
 فإن عفوت فمن * وإن قتلت فعذل^(٢٦)

التذكير بمواقف الناس بالنسبة للممدوح:

ومثله قول الشاعر:

والناس فيك على ثلاثة أضرب * هاو وقال لا يزال ملوما
 ومذبذب لم يدر ما مقصوده * ذا كالمناق حذروه جحيما
 ونظير ذلك يكون في الأنبياء وال * أرسال إرثا كان قبل قديما^(٢٧)

أخبر الشاعر في هذه الأبيات أن الناس بالنسبة للممدوح على ثلاثة أنواع:
 المحب والمخالف والمذبذب بين المحبة والمخالفة لم يعرف مقصوده. وأشار الشاعر
 أن انقسام الناس إلى هذه الأقسام بالنسبة للممدوح إرث له من الأنبياء والرسل،
 "العلماء ورثة الأنبياء". والشاعر لا يقصد بالأخبار السابقة إفادة المخاطب

(الممدوح) ما تضمنته الجمل من الأحكام، وهو اختلاف آراء الناس فيه، وإنما مقصوده تذكير الممدوح بمواقف الناس من المحبة والمخالفة بالنسبة إليه.

التحذير:

ومنه قول الشاعر:

ومن يكن قاليا للشيخ من حسد * أو سوء ظن لخبث فيه مكروم
فإن موذي أهل الله قاطبة * لاشك أكل لحم جد مسموم
بالحرب قد آذن الجبار مؤذيههم * فلا يسوم أذاهم غير م شي عوم
هذا وكيف بموذ سيدا لهم * هلاكه دون شك جد مختوم^(٢٨)

شرح الشاعر في هذه الأبيات يحذر من يخالف ممدوحه ويعاديه لأجل الحسد أو سوء الظن به. ويخبره بأن إيذاء أولياء الله بأي نوع من أنواع الإذابة بمثابة أكل لحم مسموم، وقد أوعد المولى عز وجل مؤذيههم بالحرب، فلا يسوم أذى أولياء الله إلا المشؤوم الشقي. وفي كلام الشاعر اقتباس مما روي عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ))^(٢٩). " وليس غرض الشاعر من هذه الأخبار مجرد إفادة السامعين ما تضمنه الجمل من الأحكام، وإنما يقصد تحذير السامع والقارئ عاقبة معاداة أولياء الله وإذابتهم. وقد أكد الشاعر الجمل الخبرية بإن، وتقديم الجار والمجرور، وقد. في قوله: "فإن موذي أهل الله... و قوله بالحرب قد آذن الجبار... لدفع الشك لدى السامع فيما أخبر عنه من سوء عاقبة من يؤذي أهل الله أمثال ممدوحه.

الفخر:

ومنه قول الشاعر:

سر النبوة والرسالة والولا * ية لم يزل في سيدي ملموما

يا قطب كل خليفة وزعيم كل * ل طريقة لهدى البرايا ريما^(٣٠)

أشار الشاعر في هذين البيتين أن ممدوحه ورث سر النبوة والرسالة والولاية في دعوة الناس وهدْيهم وإرشادهم وسوقهم إلى حضرة المولى عز وجل، وتصفية نفوسهم وتحبيب الفضائل وتجنب الرذائل لديهم. ويلاحظ أن الشاعر لا يقصد بهذا الخبر إفادة السامع ما تضمنته الجملة من الحكم وهو كون الممدوح حاملا لتلك الأسرار من النبوة والرسالة والولاية والزعامة في الطرق الصوفية، كما أنه لا يقصد لازم فائدة الخبر، وهو علمه بحكم الجملة، وإنما أراد به الفخر بما ناله ممدحه من الدرجات.

وقوله أيضا:

لئن كان هاج موت صخر تماضر * ففاقت لأجل ذا نساء شواعرا

فإني بفيض الشيخ برهام سيدي * ممد جميع الكون أصبحت شاعرا

وذلك في أيام أن كنت في كنو * أفاصي دروسا في ظروف نواضرا^(٣١)

يذكر الشاعر في هذه الأبيات إن كان موت صخر سبب تفوق حنساء الشواعر من النساء فإنه وجد الفتح والموهبة فأصبح شاعرا بفيض ممدوحه وشيخه وسيده، ممد جميع الكون، وذلك منذ أيام كونه طالبا في مدينة كنو يتعلم، والشاعر بالإضافة إلى إفادة السامع ما تضمنته الجملة من الحكم فإنه يريد الفخر بما ناله من الموهبة الشعرية بسبب شيخه وممدوحه.

ويقول أيضا:

الحمد لله قد فزنا بكم سندي * ومنك مأخذنا أساس تعليم
بعد الوظائف عند المولد النبوي * وفي الجوامع أو أنسداد تعليم
منكم تعلمنا كيف المدائح وما * يقال في مدح شخص طيب الخيم^(٣٢)
يظهر الشاعر في هذه الأبيات حمده لله تعالى على ما فاز به من الخيرات
ببركة الممدوح، وهو مشرب العلم الأساس له في جميع المناسبات والحفلات
وببركته عرف كيفية المدح وموهبة قرص الشعر فيه. والشاعر بالنسبة للممدوح
على عادة الصوفيين لا يقصد بالأخبار إفادة المخاطب ما تضمنته الجمل من
الأحكام، وإنما يفتخر بما ظفروا به من الفتوحات والمواهب ببركة الممدوح. ومثال
هذه الأخبار التي يقصد بها الشاعر الفخر قول عمرو بن كلثوم:

مَالَنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا * كَذَلِكَ الْبَحْرَ تَمَلُّؤُهُ سَفِينَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا رَضِيع * نَحْرُهُ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا^(٣٣)

إظهار الفرح بمقبل:

ومنه قول الشاعر:

عاد الهناء وهذا شهر تنغمي * بمدح مولاي مروى معشر هيم
أهلا وسهلا بكم يا من بهمته * ينجاب عن قلبنا أسباب تغييم^(٣٤)
يبين الشاعر في هذين البيتين تهنئته بحضور شهر مولد ممدوحه ويقول عاد
الفرح وهذا شهر ينشد فيه ويظهر بمرور وقت مولد مولانا ومروى الجماعة...
أهلا وسهلا بكم يا من بهمته يكشف عن قلوبنا أسباب كل حجاب. والشاعر
في هذين البيتين لا يريد مجرد إفادة السامع ما تضمنته الجمل من الأحكام، وهو

رجوع شهر مولد محبوبه وممدوحه، بل يقصد إظهار فرحه برجوع شهر مولد ممدوحه وتهنئته وترحيبه به. وقد مثل السيد أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة لمثل هذا الخبر الذي يقصد به إظهار الفرح بمقبل بقوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١) ﴿٣٥﴾.

الخاتمة:

مما سبق في هذه الصفحات بكل تواضع تناول الباحثان قصائد المرحوم الشيخ الحاج إبراهيم عبد الله نألقاضي في مدح قطب القطوب الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، بالدراسة والتحليل من ناحية أغراض الخبر، بدء بإلقاء الضوء حول حياة الشاعر العلمية، وديوانه والقصائد المأخوذة منه، ثم تطرقا الباحثان إلى الخبر من حيث مفهومه وأغراضه الأصلية والمستفادة من قرائن الأحوال. ثم إظهار صور من أغراض الخبر المختلفة التي تناولها الشاعر في التعبير عن شعوره وأحاسيسه تجاه الممدوح.

ومن النتائج التي وصل إليها الباحثان أن الشاعر فحل من فحول الشعراء النيجيري، المتمكنين في التعبير عما في ضميرهم بالعربية الجيدة، ولا أدل على هذا من ديوانه الضخم الذي تناول الباحثان منه القصائد الأربعة السابقة ودرسا منها الصور السابقة من أغراض الخبر، وأن الشاعر في هذه القصائد تمهر في استخدام الصور البلاغية ومن بينها الخبر في أغراض متعددة مناسبة لما يرمي إليه. وأنه أكثر في استخدام الخبر قاصدا به مدح ممدوحه لا إفادته الحكم الذي تضمنته الجملة.

الهوامش:

- (١) سورة النحل الآية: ٤٤
- (٢) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت ج / ٤ / ص / ٤٦١ باب ما جاء في الشعر.
- (٣) أبو بكر الصديق علي محمد، دوان روض القلوب للشيخ إبراهيم عبد الله كنتغور دراسة أدبية، بحث مقدم إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي صكتو تكملة لنيل شهادة الدكتور في اللغة العربية عام ١٤٣٢هـ ص / ١٢ و ١٣
- (٤) المرجع السابق ص / ١٤
- (٥) المرجع السابق ص / ١٦-١٧
- (٦) المرجع السابق نفس الصفحة ص /
- (٧) المرجع السابق ص / ١٨-١٩
- (٨) الكنتغوري صاحب الغراميات الحاج إبراهيم عبد الله نألقاضي، روض القلوب في مدح قطب القطوب، الحائز الرياسة القطبانية الشيخ إبراهيم بن الشيخ الحاج عبد الله الكولخي إنياس ص / ١-٢ و ١٠٢
- (٩) المرجع السابق ص / ١-١٠٩
- (١٠) الهاشمي، السيد أحمد، ميزان الذهب في صناعة الشعر العرب، مؤسسة الكتب الثقافية ط / ٢ / ١٤١٥هـ ص / ٥٩
- (١١) بسيوني عبد الفتاح فيود (الدكتور) علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني مؤسسة المختار القاهرة، ط / ٢ / ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٤م ص / ٢٨٢

(١٢) المرجع نفسه.

(١٣) عبد العزيز عتيق، (الدكتور) علم المعاني، دار الآفاق العربية.

ط/١/١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص/٣٩

(١٤) المرجع نفسه.

(١٥) الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،

إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص/٤٦

(١٦) الكنتغوري، صاحب الغراميات، روض القلوب في مدح قطب

القطوب، ص/٤

(١٧) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٨) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٩) الثعالبي، يتيمة الدهر، نسخة إلكترونية مصدرها المكتبة الشاملة الإصدار

الثالث، ج/١/٥٨

(٢٠) الكنتغوري صاحب الغراميات، روض القلوب في مدح قطب القطوب،

ص/٥

(٢١) اليوسي أبي علي الحسن ابن مسعود، قصيدة الدالية، المعروف بمختصر

مخلص من شرح التهني في مدح أبي عبد الله محمد ابن ناصر الدرعي

الناشر محمد الهادي زكرياء سلغ كنو، ص/٢٦

(٢٢) المرجع السابق، ص/٤

(٢٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢٤) المرجع السابق، ص/٨

(٢٥) الهاشمي، المرجع السابق، ص/٤٦

(٢٦) عبد العزيز عتيق، (الدكتور) المرجع السابق، ص/٣٩

(٢٧) المرجع السابق، ص/٤

(٢٨) الكنتغوري، صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص/٨

(٢٩) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله صحيح

البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة:

الأولى ١٤٢٢ هـ ج/٨/ص/١٠٥

(٣٠) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله صحيح

البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة الطبعة:

الأولى ١٤٢٢ هـ ج/٨/ص/١٠٥

(٣١) الكنتغوري صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص/٥

(٣٢) المرجع السابق، ص/٦

(٣٣) المرجع السابق، ص/٨

(٣٤) أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، نسخة إلكترونية مصدرها المكتبة

الشاملة الإصدار الثالث، ج/٤٤

(٣٥) الكنتغوري صاحب الغراميات، المرجع السابق، ص/٧

(٣٦) سورة الإسراء الآية: ٨١